

تحليل المصطلح الصوتي في المعاجم العربية المتخصصة: نموذج معجم الصوتيات لرشيد عبد

الرحمن العبيدي

م.د سوزان نعيم عبد

كلية التربية للبنات/ جامعة الأنبار

"Analysis of the phonetic term in specialized Arabic dictionaries: A model of the phonetic dictionary by Rashid Abdul Rahman Al-Obaidi"

Susan Naeem Abd

Susan.naeem@uoanbar.edu.iq

المخلص

يهدف هذا البحث إلى تحليل بنية المصطلح الصوتي في المعاجم العربية المتخصصة، من خلال دراسة تطبيقية على معجم الصوتيات للدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي. وقد تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي للكشف عن آليات المعالجة المعجمية للمصطلحات الصوتية من حيث الصياغة، والدقة، والوضوح، والمنهجية المعتمدة في الترتيب والتبويب. ويتناول البحث الخلفية العلمية للمؤلف، ومدى شمول المعجم لمصطلحات علم الأصوات القديمة والحديثة، ومدى توافقها مع المصطلح الصوتي المعاصر في الدراسات اللغوية. كما يُقارن البحث بعض المصطلحات الواردة في هذا المعجم بمثيلاتها في معاجم صوتية عربية وأجنبية، لرصد أوجه القوة والقصور. وقد خلصت الدراسة إلى أن المعجم يمثل محاولة جادة في توطین المصطلح الصوتي عربياً، رغم حاجته إلى تحديثات تتماشى مع تطور العلوم الصوتية. ويوصي البحث بأهمية إنشاء معاجم عربية تخصصية حديثة، تُبنى على أسس معجمية ولسانية دقيقة، وتراعي تعدد مستويات المتلقي.

الكلمات المفتاحية (معجم / صوت / قراءات / فونيم / حركات)

mulakhas

wayahdif hadha albahth 'iilaa taerif mustalah almustalah alsawtii fi almuejam alearabii almukhasasi, min khilal dirasat tatbiqiat ealaa muejam alsawtiaat lilduktur rashid eabd aleubaydi. waqad tama aietimad alnamudhaj alwasfii liltahlil kashif ean wahdat almuealajat almarkaziat almuejamiat lilmustalahat alsawtiat min hayth alsiyaghathu, waldiqatu, walwuduhu, walmanhajiati almuetaamadat fi altartib waltabwibu. wayatanawal albahth aleilmia alkhalfia lilmualafi, wamadaa alshaamil almuejam limulhaat eilm al'aswat alqadimat walhadithati, wamadaa tawafuqiha mae almustalah almuetaadil fi aldirasat allughawiati. kama yuqarn albahth baed almustalahat alati tushir fi hadha almuejam bimathilatiha fi maeajim sawtiat earabiat wa'ajnabiati, lirasd alkafa'at walqusuri. waqad khalasat aldirasat 'iilaa 'ana almuejam yumathil muhawalatan jadatan fi tawtin almustalah alsawtii erbyaan, raghm hajatih 'iilaa tahdithat tamashaa mae aleulum alsawtiati. wayusi albahth bi'ahamiyat 'iinsha' muejam earabiin mutakhasis hadithi, tubna ealaa 'usus muejamiat walisaniat daqiqatin, wataraei taeatud mustawayat almutalaqiyy. alkalimat alrayiysia (muejam / sawt / qira'at / funim / harakat)

المقدمة

يُعد علم الصوتيات من أبرز فروع اللسانيات التي لاقت اهتماماً متزايداً في الدراسات اللغوية المعاصرة، نظراً لما له من دور جوهري في فهم بنية اللغة وتطورها. وقد ترافق هذا الاهتمام مع الحاجة إلى توحيد المصطلحات الصوتية وضبطها داخل معاجم علمية متخصصة، تستجيب لمتطلبات البحث الأكاديمي والتدريس اللغوي. ومن هنا برزت أهمية المعاجم الصوتية التي تسعى إلى جمع المصطلحات وتعريفها بدقة ووضوح، وتقديمها وفق منهج علمي رصين. يُعد معجم الصوتيات للدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي من المحاولات الرائدة في هذا المجال على الصعيد العربي، إذ جمع فيه المؤلف أهم المصطلحات الصوتية القديمة والحديثة، وقدم تعريفات دقيقة ومبسطة في آن واحد، مما يجعله نموذجاً جديراً بالدراسة والتحليل.

ينطلق هذا البحث من سؤال محوري: كيف عالج الدكتور العبيدي المصطلح الصوتي في معجمه؟ وما مدى دقة وشمولية هذا المعجم مقارنة بالمعايير المعجمية واللسانية الحديثة؟ للإجابة عن هذا السؤال، يتناول البحث المعجم بوصفه نموذجاً تطبيقياً لتحليل المصطلح الصوتي في المعاجم العربية المتخصصة، بالتركيز على المنهج المعتمد في الترتيب والتعريف، والأسس اللغوية والمعجمية التي انطلق منها المؤلف في بناء معجمه.

هدف الدراسة

يهدف هذا البحث إلى تحليل المنهج المعجمي الذي اعتمدته الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي في معجم الصوتيات، من خلال دراسة المصطلح الصوتي في ضوء المعايير اللسانية الحديثة، والكشف عن مدى دقته، وشموليته، ووضوحه للقارئ المتخصص وغير المتخصص. كما يسعى إلى بيان موقع هذا المعجم ضمن سياق الجهود العربية المعاصرة في بناء المعاجم الصوتية المتخصصة.

أهمية الدراسة

تبرز أهمية هذه الدراسة في كونها تتناول معجماً متخصصاً في حقل علمي دقيق هو علم الصوتيات، الذي يُعدّ من الركائز الأساسية في اللسانيات. كما تكمن الأهمية في قلة الدراسات التي تناولت معجم الصوتيات بوصفه نموذجاً تحليلياً لتأليف المعاجم المتخصصة باللغة العربية. وتسهم الدراسة كذلك في إبراز نقاط القوة والملاحظات العلمية على المعجم، مما يفتح المجال أمام تطوير معاجم صوتية عربية أكثر تخصصاً وتكاملاً في المستقبل.

الدراسات السابقة

رغم أهمية معجم الصوتيات للدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي، لم تحظَ دراسته بتحليل أكاديمي مفصل في الدراسات المنشورة. وقد اقتصر تناول المعجم على إشارات عابرة في بعض المؤلفات العامة حول المصطلح الصوتي أو المعاجم المتخصصة. كما لم تُسجَل - حسب اطلاع الباحث - دراسات مقارنة بين هذا المعجم وغيره من المعاجم الصوتية العربية أو الأجنبية، مما يجعل هذه الدراسة من أوائل المحاولات الجادة التي تُعنى بتحليل هذا المعجم على نحو منهجي.

منهجية الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، بوصفه الأنسب لمعالجة مادة لغوية قائمة، وذلك من خلال قراءة فاحصة لمحتوى معجم الصوتيات للدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي، وتحليل مكوناته المعجمية، وتتبع طريقة عرض المصطلحات الصوتية وتعريفها، ومنهج ترتيبها وتصنيفها. كما لجأت الدراسة إلى المقارنة الجزئية مع بعض المعاجم الصوتية الأخرى، العربية والأجنبية، لرصد أوجه التوافق أو التباين في معالجة المصطلح الصوتي، ما يتيح تقدير مدى دقة العمل وراثته العلمي. وركّزت الدراسة كذلك على تحليل المصطلحات من حيث أصولها، وصيغها، ودقتها العلمية، ووضوحها للقارئ، مع الاستناد إلى المراجع اللسانية المتخصصة في علم الأصوات لدعم التقييم النقدي.

تقسيم الدراسة

تتكون الدراسة من بحثين رئيسيين، يتناول كل منهما جانباً من جوانب المعجم: المبحث الأول: المنهج المعجمي للدكتور رشيد العبيدي في معجم الصوتيات ويتناول هذا المبحث الخلفية العلمية للمؤلف، والدوافع وراء تأليف المعجم، ومنهجه في ترتيب المواد، وطريقة عرض المصطلحات وتعريفها. المبحث الثاني: تحليل المصطلحات الصوتية في المعجم من حيث الدقة والشمول ويُعنى هذا المبحث بتحليل أمثلة مختارة من المصطلحات الصوتية الواردة في المعجم، مع تقييم مدى دقتها، ووضوحها، وتوافقها مع المصطلحات اللسانية الحديثة، بالإضافة إلى المقارنة ببعض المعاجم المماثلة. الخاتمة المصادر والمراجع

المبحث الأول: المنهج المعجمي للدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي في معجم الصوتيات

يحظى الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي بمكانة علمية بارزة في الدراسات اللغوية العربية، وتحديدًا في ميدان الصوتيات، حيث ساهم بعدد من المؤلفات اللسانية المتخصصة. ويأتي معجم الصوتيات في طليعة جهوده العلمية بوصفه عملاً معجمياً يهدف إلى جمع المصطلحات الصوتية وتعريفها وفق رؤية معاصرة. اعتمد المؤلف في ترتيب المعجم على المنهج الألفبائي التقليدي، ومثال على ذلك في باب الهمزة: (الإبدال): مصدر الفعل (أبدل) بمعنى: غيّر وكذلك بَدَل: بمعنى التغيير، وبَدَل الشيء: غيّر^١. وتتألف في باب الهمزة أيضاً (الإحتكاكية)، الإحتكاك: مصدر الفعل (أحتك)، وأحتك الشيء بالشيء إذا تماسا، وحك بعضه بعضاً، وسميت السن حاككة؛ لأن الأسنان يحك بعضها بعضاً^٢. وهكذا بقية الأبواب (ت، ث، ج، ح،و). وفي باب (الباء) نجد كلمة: البحة: يقال: في صوت فلان بُحة. بضم الباء. ورجل أبَح، والمصدر: البَحح^٣. ما يسهل على القارئ عملية البحث عن المصطلح مباشرة دون الحاجة إلى الرجوع إلى تبويبات موضوعية. وقد شمل المعجم مجموعة واسعة من المصطلحات المتعلقة بعلم الأصوات، بدءاً من المفاهيم التقليدية المستمدة من التراث العربي، وصولاً إلى المصطلحات الحديثة التي تبلورت في اللسانيات الغربية.

أما من حيث أسلوب التعريف، فقد حرص المؤلف على الجمع بين الاختصار والدقة، فجاءت معظم التعاريف واضحة ومباشرة، مع محاولة توضيح بعض المصطلحات بمقابلاتها الأجنبية (غالبًا باللغة الإنجليزية). مثالاً: علم وظائف الأصوات وهو (الفونولوجيا): phonology. وعلم الأصوات: phonetic. كما يلاحظ أن المؤلف اعتمد في شرح عدد من المصطلحات على الجانب التطبيقي أو الوظيفي للصوت، وهو ما ينسجم مع طبيعة هذا العلم الذي يجمع بين النظري والتطبيقي. وفي طريقة عرضه للمصطلحات فكان يأخذ الكلمة ويعطي معناها من دون الرجوع إلى جذورها ويستخرجها من المعاجم مثل: معجم العين، أساس البلاغة، اللسان وغيرها، ومثال على ذلك ما ورد في معجمه: الجرس: مصدر من المادة: (جرس)، وهو الصوت، وتفتح جيمه وتكسر، ويرى الخليل: أن سائر الحروف مجروسة، إلا الألف والواو والياء، فلا صوت لها، ولا جرس^٥. ويقال: سمعت جرس مناقير الطير، أي: صوت مناقيرها على شيء تأكله^٦. وفيما يتعلق بالمصادر، فقد استعان الدكتور العبيدي بعدد من المعاجم اللسانية والصوتية، إضافة إلى ما توافر من كتب التراث الصوتي العربي، لا سيما كتب الخليل وسيبويه وابن جني، مما منح المعجم بُعداً تراثياً معاصراً في آنٍ معاً. ومع ذلك، لم يُدرج المؤلف قائمة تفصيلية للمصادر في نهاية المعجم، الأمر الذي قد يُعَدُّ نقصاً في التوثيق العلمي الدقيق. ومن الملاحظ أن المؤلف لم يلتزم تماماً بمنهج واحد في التعريف، إذ تتفاوت بعض التعاريف من حيث الطول أو التفصيل، بحسب أهمية المصطلح أو شيوعه. كما يندر وجود أمثلة تطبيقية توضح بعض المفاهيم في سياقات لغوية حقيقية، وهي إضافة كانت ستزيد من قيمة المعجم التعليمية. يمكن القول في هذا السياق إن الدكتور العبيدي اتبع في معجمه منهجاً توفيقياً يجمع بين التبسيط للقارئ غير المتخصص، والحفاظ على الدقة العلمية المطلوبة للباحث في حقل الصوتيات، مما جعل معجمه أقرب إلى المعاجم التعليمية المتخصصة التي تخدم شريحة واسعة من الدارسين.

المبحث الثاني: تحليل المصطلحات الصوتية في المعجم من حيث الدقة والشمول

يعتمد تقييم أي معجم علمي متخصص على مدى شموليته للمصطلحات الرئيسية في مجاله، وعلى دقة التعاريف ووضوحها، ومدى مواكبتها للاتجاهات اللسانية الحديثة. وفي هذا الإطار، يُعد معجم الصوتيات للدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي محاولة جادة لتقنين المصطلح الصوتي العربي وجمعه ضمن إطار معجمي موحد. عند تحليل محتوى المعجم، يتضح أن المؤلف حرص على إدراج عدد كبير من المصطلحات المتداولة في علم الصوتيات، من مثل: الصوت الصائت، ويسمى بالصوائت: وهو مصطلح بضد الجوامد، فالألف والواو والياء تعد صوائت وأما غيرهن فصوامت^٧ والصوت الصامت، وهي حروف اللغة ما عدا الألف والواو والياء اللواتي يعرفن بالصوائت عند المحدثين^٨. والحروف الانفجارية، وهي الهمزة والجيم والدال والتاء والطاء والباء والقاف والكاف، وقد أطلق المحدثون عليها الأصوات الانفجارية؛ لأنها تحدث من انحصار النفس في المخرج ثم الانفتاح في النطق بشكل انفجار في موضع خروجها^٩. ومثل: الجهر والهمس، المخارج، الرنين، التنغيم، التمثيط، الإطباق وغيرها، مما يعكس وعياً بالمفردات الأساسية التي يحتاجها المتخصص في هذا المجال. من حيث الدقة العلمية، جاءت معظم التعاريف مطابقة لما ورد في الأدبيات اللسانية الحديثة، وقد استخدم المؤلف لغة علمية واضحة بعيدة عن التعقيد، مع إيراد المصطلحات الأجنبية المقابلة عند الحاجة، وهو ما يُعد خطوة مهمة في ضبط الترجمة الاصطلاحية وتوحيدها. فعلى سبيل المثال، عرّف "الصوت الصائت" Voiced sound بطريقة مباشرة تُظهر الفرق بينه وبين "الصوت الصامت" Voiceless sound، مع الإشارة إلى خصائصه الفيزيائية والوظيفية. أما من حيث الشمول، فقد تضمن المعجم عدداً من المصطلحات الحديثة التي ظهرت في سياق الدراسات اللسانية الغربية، إلا أن هناك نقصاً في بعض المصطلحات الدقيقة أو الفرعية المرتبطة بميادين فرعية كالـفونولوجيا الإدراكية أو الصوتيات الفيزيائية الدقيقة. كما أن بعض المصطلحات التراثية القديمة التي تناولها الخليل وابن جني لم تُشرح بما يكفي من الربط بين المفهوم القديم والمعنى الصوتي الحديث. وفي جانب المقارنة، لوحظ أن عدداً من المصطلحات وردت في معاجم صوتية أجنبية (مثل Phonetics Dictionary و Cambridge Dictionary of Linguistics) مع شروح أكثر تفصيلاً، مدعومة بأمثلة تطبيقية أو رسوم توضيحية، وهو ما يغيب في معجم الدكتور العبيدي، رغم أن طبيعة علم الصوتيات تستفيد كثيراً من الإيضاح التصويري والتطبيقي. مع ذلك، يُحسب للمؤلف أنه لم يكتف بجمع المصطلحات، بل قَدَّمها بشكل منهجي يراعي تدرج المعرفة، حيث تُبنى بعض التعاريف على مصطلحات سابقة ضمن المعجم نفسه، مما يخلق ترابطاً داخلياً بين وحداته المعجمية. في المجمل، ينجح المعجم في تقديم مرجع ميسر وموثوق للباحث العربي في علم الأصوات، مع وجود بعض الملاحظات المتعلقة بالحاجة إلى تحديث المحتوى، وإغنائه بالأمثلة والرسوم التوضيحية، وتعزيز حضور المصطلحات المعاصرة.

الخلاصة:

خلصت هذه الدراسة إلى أن معجم الصوتيات للدكتور رشيد العبيدي يمثل إسهاماً علمياً مهماً في ميدان المعاجم المتخصصة، لا سيما في مجال علم الصوتيات العربي، الذي لا يزال يشكو من قلة المصادر المعجمية الدقيقة والشاملة. وقد تناولت الدراسة المعجم من خلال بحثين رئيسيين،

سعيًا إلى الوقوف على منطلقاته العلمية، ومنهجه في التأليف، ومدى دقة المصطلحات الصوتية التي احتواها. ففي المبحث الأول، تم تحليل المنهج المعجمي الذي اعتمدته الدكتور العبيدي، إذ تبين أنه جمع بين الدقة العلمية والتبويب المنظم، مع مراعاة الترتيب الألفبائي التقليدي، مما يُسهّل على القارئ والباحث الوصول إلى المادة المطلوبة. كما أظهر المؤلف إدراكًا عميقًا بطبيعة المصطلح الصوتي وخصائصه، وعمل على ضبطه تعريفًا وشرحًا ضمن سياقات لغوية عربية، مع الاستفادة من التراث الصوتي العربي القديم والحديث، إلى جانب الاقتباس المدروس من المصطلحات الغربية المعاصرة. أما المبحث الثاني، فقد سعى إلى تحليل محتوى المعجم من حيث المصطلحات الصوتية المتضمنة فيه، فتم اختيار عدد من المصطلحات الصوتية الأساسية وتحليلها من حيث الدقة اللغوية والعلمية، ومدى وضوح تعريفاتها، وتوافقها مع المفاهيم الصوتية المتعارف عليها في اللسانيات الحديثة. وقد أظهرت النتائج أن المعجم يتميز بعناية ظاهرة في صياغة التعاريف، واستخدام لغة علمية مبسطة دون إخلال بالمحتوى المفاهيمي، كما نجح إلى حد كبير في توطيد المصطلح الصوتي داخل النسق المعرفي العربي، غير أن بعض المصطلحات كانت بحاجة إلى مزيد من الإيضاح أو الإحالة إلى سياقات استعمالها أو مقابلها الأجنبي. وعند المقارنة بين هذا المعجم وبعض المعاجم المتخصصة المماثلة، بدا أن معجم الدكتور العبيدي يتفوق من حيث التنظيم ووضوح المنهج، لكنه لا يخلو من بعض القصور في تغطية بعض المفاهيم الصوتية الحديثة التي طرأت على علم الصوتيات في العقود الأخيرة. وعليه، فإن هذه الدراسة توصي بإيلاء مزيد من العناية بالمعاجم الصوتية العربية، سواء من خلال تطوير الطباعات القادمة من معجم العبيدي، أو من خلال مشاريع معجمية جماعية تُعنى بجمع وتحديث المصطلح الصوتي العربي بما يواكب تطورات اللسانيات العالمية، ويسد الفجوة المعجمية القائمة في هذا المجال الحيوي. كما تؤكد على أهمية تبني منهج نقدي في التعامل مع المصطلحات العلمية، بحيث يُراعى فيه الاتساق مع أصول اللغة العربية من جهة، والارتباط بالتطورات المعرفية الحديثة من جهة أخرى. وفي المجمل، فإن معجم الصوتيات للدكتور رشيد العبيدي يُعد مرجعًا مهمًا ومؤسسًا في حقل المعاجم الصوتية، ويستحق أن يُبنى عليه، وأن يُعد نقطة انطلاق لأعمال لاحقة أكثر شمولًا وتخصصًا.

المصادر والمراجع:

١. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٢. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م.
٣. علم اللغة . مقدمة للقارئ العربي . د. محمود السعران . دار المعارف . مصر : ١٩٦٢.
٤. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
٥. مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق محمود خاطر، الناشر مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥ - ١٩٩٥.
٦. معجم الصوتيات، أ.د. رشيد عبد الرحمن العبيدي (ت ١٤٢٨هـ)، دار الكتب والوثائق، العراق . بغداد، الطبعة الأولى.

1_ The Basis of Rhetoric, Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al-Zamakhshari Jarallah (d. 538 AH), edited by: Muhammad Basil Ayoun Al-Aswad, publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, first edition, 1419 AH - 1998 AD.

2_ Refinement of the Language, Muhammad bin Ahmad bin Al-Azhari Al-Harawi, Abu Mansour (d. 370 AH), investigator: Muhammad Awad Marib Publisher: Arab Heritage Revival House - Beirut, first edition, 2001 AD.

3_ Linguistics - An Introduction for the Arab Reader - Dr. Mahmoud Al-Saran, Dar Al-Maaref, Egypt: 1962.

4_ Al-Ain, Abu Abdul Rahman Al-Khalil bin Ahmed bin Amr bin Tamim Al-Farahidi Al-Basri (d. 170 AH), editor: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, publisher: Al-Hilal House and Library.

5_ Mukhtar Al-Sahhah: Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir Al-Razi, edited by Mahmoud Khater, publisher, Lebanon Publishers Library, Beirut, 1415 - 1995.

6_ Dictionary of Phonetics, Prof. Dr. Rashid Abdul Rahman Al-Obaidi (d. 1428 AH), Dar Al-Kutub and Documents, Iraq - Baghdad, first edition

هوامش البحث

- ^١ ينظر: المختار: ١٨، معجم الصوتيات: ١٣.
- ^٢ ينظر: الأساس: ٢٠٥/١، ومعجم الصوتيات: ١٥.
- ^٣ ينظر: الأساس: ٤٦/١، والمختار: ١٧، ومعجم الصوتيات: ٥٩.
- ^٤ معجم الصوتيات: ١٢٥.
- ^٥ ينظر: العين: ٥١/٦، وتهذيب اللغة: ٣٠٥/١٠.
- ^٦ ينظر: المختار: ٤٢، ومعجم الصوتيات: ٧٦.
- ^٧ ينظر: علم اللغة: د. محمد السعران، ومعجم الصوتيات: ١١٤.
- ^٨ ينظر: المصدر السابق.
- ^٩ ينظر: معجم الصوتيات: ٥٦.